

## التحرير والتنوير

هذا نتيجة لما سبق من الاستدلال على أن الله قادر على الإحياء بعد الموت فكان مقتضى الظاهر أن يعطف بفاء التفريع ويترك عطفه فعديل عن الأمرين وعطف بالواو عطف الجمل فيكون جملة مستقلة مقصودا لذاته لأن مضمونه يفيد النتيجة ويفيد تعليما اعتقاديا فيحصل الإعلام به تصريحاً وتعريضاً فالصريح منه التذكير بتمام قدرة الله تعالى وأنه لا يغلبه غالب ولا تضيق قدرته عن شيء وأنه يبذلهم خلقاً آخر في البعث مماثلاً لخلقهم في الدنيا ويفيد تعريضاً بالتهديد باستئصالهم وتعويضهم بأمة أخرى كقوله تعالى ( إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ) ولو جاء بالفاء لضاقت دلالة الكلام على المعنيين الآخرين . والسبق : مجاز من الغلبة والتعجيز لأن السابق يستلزم أن السابق غالب للمسبوق فالمعنى : وما نحن بمغلوبين قال الفقعي مرة بن عداء : .

كأنك لم تسبق من الدهر مرة ... إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب ويتعلق ( على أن نبدل أمثالكم ) بمسبوقين لأنه يقال : غلبه على كذا إذا حال بينه وبين نواله وأصله : غلبه على كذا أي تمكن من كذا دونه قال تعالى ( والله غالب على أمره ) . ويكون الوقف على قوله ( أمثالكم ) .

ويجوز أن يكون ( على أن نبدل أمثالكم ) في موضع الحال من ضمير ( قدرنا ) أي قدرنا الموت على أن نحبيكم فيما بعد إدماجاً لإبطال قولهم ( إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً إنا لمبعوثون ) فتكون ( على ) بمعنى ( مع ) وتكون حالا مقدره وهذا كقول الواعظ " على شرط النقص رفع البنيان وعلى شرط الخروج دخلت الأرواح للأبدان ) ويكون متعلق ( مسبوقين ) محذوفاً دالاً عليه المقام أي ما نحن بمغلوبين فيما قدرناه من خلقكم وإماتتكم ويجعل الوقف على ( بمسبوقين ) .

ويفيد قوله ( نحن قدرنا بينكم الموت ) الخ وراء ذلك عبرة بحال الموت بعد الحياة فإن في قلب دينك الحاليين عبرة وتدبراً في عظيم قدرة الله وتصرفه فيكون من هذه الجهة وزانه وزان قوله الآتي ( لو نشاء جعلناه حطاماً ) وقوله ( لو نشاء جعلناه أجاجاً ) وقوله ( نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين ) .

ومعنى ( أن نبدل أمثالكم ) : نبدل بكم أمثالكم أي نجعل أمثالكم بدلاً . وفعل ( بدل ) ينصب مفعولاً واحداً ويتعدى إلى ما هو في معنى المفعول الثاني بحرف الباء وهو الغالب أو ب ( من ) البدلية فإن مفعول ( بدل ) صالح لأن يكون مبدلاً ومبدلاً منه وقد تقدم في سورة البقرة قوله تعالى ( أتستبدلون الذي هو أدنى ) وفي سورة النساء عند قوله

